دولـة ماليزيا
وزارة التعليم العالي (KPT)
جامعة المدينة العالمية
كلية العلوم الإسلامية
قسم القراءات

ابن زنجلة ومنهجه في توجيه القراءات القرءانية

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في القراءات

اسم الباحث: محمد عبدالله مهدي عبدالله

Mqr103af412

تحت إشراف: الأستاذ الدكتور خالد نبوي حجاج

كلية العلوم الاسلامية – قسم القراءات

العام الجامعي: سبتمبر ٢٠١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

قرار توصية اللجنة

....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....
....

ملخص

بسم الله الرحمن الرحيم

يتحدث هذا البحث عن ابن زنجلة ومنهجه في الاحتجاج للقراءات القرءانية، ويحاول تسليط الضوء على الجوانب الذي تميز بها ابن زنجلة في توجيهه للقراءات، إذ يستعرض منهج ابن زنجلة في توجيهه للقراءات القرءانية، ويضرب على ذلك الشواهد والأمثلة من خلال كتابه (حجة القراءات)، فذكر توجيهه للقراءة بالمأثور وبأصول العربية، كما أشار إلى ترجيح ابن زنجلة لبعض القراءات في الحين بعد الحين، إذ هو من أهل الترجيح في هذا الفن. كما يذكر توجيه غيره من العلماء للقراءات، ويعرج أحياناً على ذكر بعض أصول القراءات. وحاول الباحث ذكر ما له وما عليه في حديثه عن توجيه القراءات.

وقد استهل البحث بذكر مدخل في توجيه القراءات وترجيحها، كتعريف بهذا العلم، وذكر أسماء القراء السبعة ورواتهم، لاعتناء الإمام أبي زرعة في الاحتجاج لقراءاتهم، وقام بدراسة عن حياة الإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن زنجلة.

ABSTRACT

Speaking this search for son Zenjlh and methodology in protest of the readings Alqrouanah, and trying to shed light on aspects which distinguish the son Zenjlh in directing the readings Alqrouanah as reviewing curriculum'm Zenjlh in directing the readings Alqrouanah and hits on that evidence and examples from his book (hogat algra'at),stated guidance read Mathur and Arab origins, as pointed out by weighting Zenjlh some readings in time after time, as is the weighting of the people in this art. He was also reminded him of directing other scientists of readings, and sometimes limp Male some readings assets. The researcher tried Male what is and what it in his direction readings.

The search began by mentioning the entrance to direct readings and weighted, as this definition of science, and the names of the seven readers and Roathm, to take care of Imam Abu implants in protest of their readings, and has studied the life of Imam Abu Abdulrahman bin Zenjlh implant.

شكر وتقدير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده..

فإنني أتوجه بالشكر الجزيل بعد شكر الله تعالى إلى جامعتي الموقرة، والتي أعادت لي روح البحث العلمي، وذللت لي السبل في خلق بيئة تعليمية عبر الشبكة العنكبوتية.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف على بحثي، الأستاذ الدكتور خالد نبوي حجاج، في توجيهه لي، وصبره علي، ومتابعته لي حتى ساعات متأخرة من الليل، فله مني كل الشكر والعرفان.

كما أشكر كل من ساهم في تعليمي، وإعطائي أدوات البحث العلمي، والتي من خلالها يصل الطالب إلى رفع كفاءته في التعلم الذاتي.

إهداء

إلى روح والدي الطاهرة التي فاضت وقت جمعي لمادة هذا البحث..

إلى معلمي الذي وقف إلى جانبي بتوجيهاته الكريمة..

إلى جامعتي التي فتحت لي باب الأمل في إكمال مسيرتي التعليمية..

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

نشأة علم الاحتجاج للقراءات:

بزغت بواكير هذا الفن في هيئة ملاحظات أولية تروى عن بعض الصحابة والتابعين والقراء(١)، مفرقة لا تستوعب قراءة بعينها ولا عدداً من القراءات، وإنما ترد عند الحاجة، ويدعو إليها اختيارهم وجهاً قرائياً على آخر، وكانت تعتمد في الغالب على حمل لفظ القَراءة على نظيره من القرآن الكريم، ثم أخذت تتجه مع ذلك إلى شيء من التعليل والتفسير.

من ذلك ما يروى عن ابن عباس –رضي الله عنهما– (ت٦٨هـ) أنه كان يقرأ (ننشرها) بالراء المهملة وضم النون من قول الله تعالى: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗا ﴾(٢) ويحتج لقراءته بقوله الله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ٢٢ ﴾(٣) وكأنه يذهب بذلك إلى أن معناها نُحييها، و(ننشزها وننشرها) قراءتان متواترتان.

وفي كتب اللغة والأصول وعلوم القرآن والتفسير ومعاني القرآن جملة وافرة من توجيه القراءات والاحتجاج لها، يتبلّغ بها اللغويون إلى الاستشهاد على بعض قواعدهم، أو إلى ترجيح وجه لغوي على آخر، ويعتضد بها الفقهاء في استنباط الأحكام، ويستعين بها المفسرون على بيان المعاني التي تتضمنها الآي.

"فتجد الاستشهاد بالقراءات ولها مالئاً كتاب سيبويه (ت١٨٠هـ)، وتستطيع أن تعُدّ ذلك مذهب أستاذه الخليل، إذ كان سيبويه كثير النقل عنه والتأثر به، ولو وصلت إلينا كتب من قبلهُ لرأينا الأمر مقارباً. ومن المحتمل أن يكون أُلف في المئة الثالثة رسائل في الاحتجاج للقراءات وإن لم يصل إلينا علم شيء منها"(٤).

---

(١) إسماعيل، عبد الفتاح، أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية، وآثاره في القراءات والنحو، ط٣، جدة، دار المطبوعات الحديثة، ١٩٨٩م، ص١٥٣ وما بعدها.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥٩ .

(٣) سورة عبس، الآية: ٢٢.

(٤) الأفغاني، سعيد، مقدمة حجة القراءات لابن زنجلة، ط٥، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م، ص٢٠، ٢١.

ومن أوائل من تتبعوا القراءات القرآنية توجيهاً وبياناً الإمام ابن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، وذلك من خلال تفسيره "جامع البيان" حيث اعتنى رحمه الله بذكره وجوه القراءات المختلفة، وبيان حجة كل منها من حيث اللغة والاستشهاد لها بما يحضره من شواهد الشعر والنثر، ولكنه في أثناء ذلك فتح باب الاعتراض والرد لبعض وجوه القراءات الصحيحة، كما أنه كان يوجه القراءتين الصحيحتين ويختار إحداهما على الأخرى.

"وبعد الطبري يأتي ابن مجاهد (ت٣٢٤هـ) فيختار سبع قراءات لسبعة من مشاهير قراء الأمصار، ويُضمها كتابه (السبعة في القراءات)، ويذكر أن له كتاباً آخر في الشواذ من القراء⁽¹⁾، وأيّاً ما كان موقف العلماء من تسبيعه السبعة، فقد فتحت مكانة الرجل العلمية الباب لدراسات مستقلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها، تمحورت حول ما في كتابيه من مرويات، فكانت الحجة لابن خالويه (ت٣٧٠هـ) والحجة للفارسي (ت٣٧٧هـ) والمحتسب لابن جنى (٣٩٢هـ) والكشف لمكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) وغيرها، مما عرّج بالفن من مرحلة الملاحظات الأولية أو المتفرقة إلى مرحلة الاستقلال والنضج؛ فاتضحت بذلك معالمه وترسخت أصوله"⁽²⁾.

مفهوم توجيه القراءات والاحتجاج لها لغة واصطلاحاً:

إن الباحث في توجيه القراءات، يجد أنه قد ذاعت لهذا الفن أسماء أخر طالما يوافقها المرء في مؤلفاته وعبارات المهتمين به، من مثل: (حجة القراءات) و (وجوه القراءات) و(معاني القراءات) و(إعراب القراءات) و(علل القراءات) واجتمعت هذه الأسماء كلها تحت مصطلح (الاحتجاج) الذي كان أعمّها دلالة، وأشيعها انتشاراً في محيط الدراسات اللغوية، فما معنى كل من الاحتجاج والتوجيه في اللغة والاصطلاح؟

الاحتجاج لغة:

الاحتجاج في اللغة: افتعال من الحَجّ، وهو القصد، والحجّة: الدليل والبرهان، وهي الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، أو ما دُلَّ به على صحة الدعوى، والجمع حُجَجٌ وحِجاج.

---

(١) ابن جنى، عثمان، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي وزملائه، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤١٥هـ —١٩٩٤م، ج١، ص٣٥.

(٢) محمد، أحمد سعد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، ص٢٤، ص٢٥.

قال الأزهري: "إنما سميت حُجَّة؛ لأنها تُحَجُّ، أي تُقصد؛ لأن القصد لها وإليها". واحتج بالشيء: اتخذه حجة"[1].

فالاحتجاج على ذلك هو تلمس الحجّة، ثم الإبانة عنها وإيضاحها.

الاحتجاج اصطلاحاً: " قد ضنَّت علينا مصادر هذا الفن، والمتهمون به، بتقديم تعريف جامع مانع له، وأغلب الظن أنهم استعاضوا عن ذلك بعنوانات كتبهم التي تكشف عن مادته وهدفه، ويكفي أن تطالع في ذلك عنواناً مثل (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها) لمكي ابن أبي طالب (ت٤٣٧هـ) و(المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها) لابن جنى (ت٣٩٢هـ) لنهتدي به في اقتراح تعريف له يمتاز به من سائر مجالات البحث الأخرى التي يرد فيها ولعل أقرب ما يعرف به أنه (فن يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها، وبيانها والإيضاح عنها).

ومن هنا جاء لفظ الاحتجاج، فقد انبرى العلماء المحتجون لتوضيح حججهم، ولعل الداعي إلى سلوك هذا النهج هو بيان وجه اختيار القارئ للقراءة بهذا الوجه، والبرهنة على صحة القراءات الصحيحة، ردّاً على من يرتاب في صحتها، كما ساعد ذلك على بيان ثراء معاني القرآن العظيم، وتنوع دلالاته الناجمة عن تنوع القراءات".[2]

التوجيه لغة: أما التوجيه فهو مصدر للفعل وجَّه، وأصله من الوَجه، ووجه الكلام: السبيلُ الذي تقصده به، ويقال في المثل: وَجّهِ الحَجَر وِجهَةً ماله[3]، أي: ضعه على وجهه اللائق به، ويُضرب لمن لا يدبر الأمر على وجهه الذي ينبغي أن يوجه عليه، وكساء مُوجه، أي: ذو وجهين.

التوجيه اصطلاحاً: بناءً على ما سبق يتأتى مفهوم توجيه القراءات؛ فنراه يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجرى عليها التغاير القرآني في مواضعه، سواء كانت هذه الوجوه نقلية أم عقلية، وهو بذلك المفهوم لا يكاد يختلف عن سابقه كبير اختلاف، سوى أن بعض علمائنا

---

(١) ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، مادة حج، ج٢، ص٢٢٦، وما بعدها، وابن فارس، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص٢٩، وما بعدها، والجرجاني، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، القاهرة، دار الريّان للتراث، ١٤٠٣هـ، ص١١٢.

(٢) الجمل، محمد أحمد، علم توجيه القراءات دراسة وتقويم.

(٣) المعنى: وجِّه الحَجر، فله وُجْهَةٌ و وَجهَةٌ، يعني أن للحجر وجهة ما، فإن لم يقع موقعاً ملائماً فأدره إلى جهة أخرى، فإن له على حال وجهه ملائمة، إلاّ أنك تخطئها، يضرب في حسن التدبير أي لكل أمر وجه، لكن الإنسان ربما عجز ولم يهتد إليه.(الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري، مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، ط٢، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م، ج٢، ص٣٦٢).

المتأخرين قد آثروا استعماله على مصطلح الاحتجاج، وأظن أن الذي حملهم على ذلك –حسبما يتبادر إلى الذهن – هو شيوعه في مجال الدرس اللغوي، وارتباطه بأكثر من مصدر من مصادره؛ فعمدوا إلى تمييز القراءات من ذلك بمصطلح التوجيه، بل ذهبوا إلى تخصيصه بالبحث في وجوه المعاني المترتبة على اختلاف القراءات.

فالزركشي (ت٧٩٤هـ) يجعل النوع الثالث والعشرين من علوم القرآن في (معرفة توجيه القراءات، وتبيين وجه ما ذهب إليه كل قارئ) ويرى أنه "فن جليل" وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها، وقد اعتنى به الأئمة وأفردوا فيه كتباً.. وفائدته كما قال الكواشي (ت٦٨٠هـ): " أن يكون دليلاً على حسب المدلول عليه أو مرجِّحاً"(١).

بين التوجيه والاختيار:

شاع في محيط الدراسات التي تعنى بالقراءات القرءانية، إلى جانب مصطلحي الاحتجاج والتوجيه، مصطلح الاختيار، وهو مصطلح له دلالته الخاصة البعيدة والمستقلة عن مفهوم التوجيه والاحتجاج، لكن استعمال بعض العلماء لهذا المصطلح أو التعبير في أثناء توجيههم للقراءات، يدفعنا إلى الوقوف مع المصطلح لنتبين مقصود العلماء به. وهنا نجد أنفسنا مضطرين للتفريق بين مدلولي استعمال هذا المفهوم:

الأول: استعمال علماء التوجيه لهذا المصطلح بعد توجيههم للقراءات وبيان الحجة لكل منها، ثم يردف بعضهم ذلك بقوله: والاختيار عندي قراءة كذا، كما كان يفعل مكي بن أبي طالب وابن خالويه، ومن قبلهما الإمام الطبري وغيرهم، وهذا الاستعمال في هذا السياق يحدد أن المقصود بلفظ (الاختيار)، أي الوجه المرجح والذي له أولوية القبول من بين وجوه القراءة، وهم بذلك يفضلون قراءة صحيحة على قراءة مثلها، ويُحكمون بجواز تفاضل القراءات المتواترة من حيث المعنى والدلالة، وهو ما رفضه المحققون من العلماء، وهبّوا لتصحيح هذا الفهم.

وهذا الاستعمال لمفهوم الاختيار، ليس هو الذي يتبادر إلى الذهن حيث يطلق مفهوم (الاختيار) عند المشتغلين بعلم القراءات، ولا هو من مصطلحاتهم، بل له مفهوم خاص حدده هؤلاء العلماء.

---

(١) التوجيه البلاغي، ص٢٣، ٢٤. والزركشي، البرهان، ج١، ص٤١٩. والسيوطي، الإتقان، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ج١، ص٣٨٧.

الاختيار في اللغة :

الاختيار في اللغة: الاصطفاء والانتقاء واختار الشيء على غيره، فضّله عليه. وكذلك التخير، ويقال: خيّرته بين الشيئين، أي: فوّضت إليه الخيار، والخيار: الاسم من الاختيار(١).

ويتحدث الأستاذ الدكتور فضل عباس(٢) –رحمه الله– عن معنى الاختيار في الاصطلاح فيقول: "عرّف الشيخ طاهر الجزائري، الاختيار بقوله: "الاختيار عند القوم أن يعمد من كان أهلاً إلى القراءات المروية، فيختار منها ما هو الراجح عنده، ويجرد من ذلك طريقاً في القراءات على حده"(٣). وقال القرطبي في تفسيره: "وهذه القراءات المشهورة هي اختيارات أولئك الأئمة القراء، وذلك أن كل واحد منهم اختار ممّا روي وعلم وجْهُهُ من القراءات ما هو الأحسن عنده والأولى، فالتزمه طريقة ورواه وأقرأ به واشتهر عنه وعرف به، ونسب إليه، فقيل حرف نافع وحرف ابن كثير"(٤).

وقد كان لكبار القرّاء اختيارات عن شيوخهم الذين تلّقوا عنهم، فقد كان شيبة، يقول: "انظر ما يقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه، سيصير إسناداً "(٥)، وقد كان للكسائي وليحي بن سليمان ولأبي حاتم السجستاني اختيارات في القراءة(٦).قال ابن خالويه في الحجة:"وبعد، فإني تدّبرت قراءة الأئمة السبعة من أهل الأمصار الخمسة – مكة والمدينة والشام والبصرة والكوفة – المعروفين بصحة النقل، وإتقان الحفظ، المأمونين على تأدية الرواية واللفظ، فرأيت كلاً منهم ذهب في إعراب ما انفرد به من حرفه مذهباً من مذاهب العربية لا يُدفع، وقَصَدَ من القياس وجهاً لا يُمنع، فوافق باللفظ والحكاية طرق النقل والرواية غيرَ مؤثرٍ للاختيار على واجب الآثار"(٧).

مما سبق ذكره نستطيع أن نتبين أن اختيارات القراء تقوم على ضوابط للاختيار، فمن تعريف الشيخ طاهر الجزائري نستنتجُ قيدين لا يقبل الاختيار دونهما:

---

(١) لسان العرب، ج٤، ص٢٦٦. والمعجم الوسيط، ج١،ص٢٧٣.

(٢) عباس، فضل حسن، إتقان البرهان، ج٢، ص١٨١، ١٨٢.

(٣) الجزائري، طاهر، التبيان لبعض المباحث المتعلقة بالقرآن، القاهرة، دار المنار، ص٩٠، نقلاً عن إتقان البرهان للدكتور فضل عباس.

(٤) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن، خرّج أحاديثه وعلّق عليه: عرفان العشّا، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٤١٤هـ –١٩٩٣م، ج١، ص٥٠.

(٥) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القرّاء، ج١، ص٢٩٢.

(٦) المرجع السابق، ج١، ص٣٨.

(٧) ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، ص١٨، ١٩.

أولهما :أهلية من يختار، والثاني: أن يختار ممّا يروى وثبت نقله.مفهوم الاختيار في القراءات القرءانية إذن يعني:

إن يختار القارئ من التابعين أو تابعي التابعين قراءة موصولة السند إلى الرسول من مجموع الروايات التي أخذها عن شيوخه مجتهداً في اختياره.

فالقارئ لا يخترع قراءته، ولا يؤلف عناصره من عند نفسه، بل يجتهد في انتخاب الرواية فالاختيار لا يكون إلا مما رواه الأئمة (وليس لأحد أن يأتي بوجه آخر لم ينقله علماء القراءة برغم الاختيار، لأن الاختيار أساسه الرواية كما هو ظاهر من تاريخ القراءات) (١).

بعد ذلك يتضح أن هذا الاستعمال لمصطلح الاختيار هو المقبول، وهو استعمال له في مقام الرواية لا في مقام التوجيه، وأن الاستعمال الأول، لا يصح قبوله في التعامل مع القراءات، وهو يؤدي إلى خلل منهجي مرفوض.

أسماء القراء السبعة ورواتهم:

١ - نافع : هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم، اشتهر بالرواية عنه راويان، هما : قالون و ورش.

٢ - ابن كثير : هو عبد الله بن كثير المكي، اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: البزي و قنبل.

٣ - أبو عمرو البصري : هو زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري، اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: الدوري و السوسي.

٤ - ابن عامر الشامي : هو عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصبي الشامي، اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: هشام و ابن ذكوان.

٥ - عاصم الكوفي : هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود الأسدي الكوفي اشتُهر بالرواية عنه راويان، هما : شعبة، وحفص.

٦ - حمزة الكوفي : هو حمزة بن حبيب بن عمارة الكوفي الزيات اشتهر بالرواية عنه راويان، هما : خلف، وخلاد.

٧ – الكسائي: هو علي بن حمزة بن عبد الله الكسائي اشتهر بالرواية عنه راويان، هما: أبو الحارث والدوري.

---

(١) السامرائي، خليل إبراهيم، مفهوم الاختيار في القراءات القرآنية، مجلة كلية المعارف الجامعة، الأنبار، العراق، العدد الرابع، السنة الثالثة، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م، ص١١. وشاهين، عبد الصبور، أبو عمرو بن العلاء، ط١، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م، ص٩٨-١٠١.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

١- الرغبة في إبراز منهج أحد الأئمة الأعلام الذين اشتغلوا بعلم توجيه القراءات والاحتجاج لها، وهو الإمام الجليل أبي زرعة بن زنجلة، وإبراز ذلك لطلاب العلم للاستفادة منه.

٢- دراسة كتاب عظيم، له شأنه ومكانته بين كتب الاحتجاج للقراءات، وكون مؤلفه من رجال المئة الرابعة الحافلة بأمثال الفارسي والسيرافي وابن فارس وابن جني وتلك الطبقة.

٣- نيل الأجر والثواب من خلال خدمة كتاب الله - تعالى — والبحث فيه.

مشكلة البحث: قلة الدراسات حول منهج الإمام الجليل أبي زرعة بن زنجلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها.

أهداف البحث:

١- الرغبة في إبراز منهج الإمام الجليل أبي زرعة بن زنجلة في توجيه القراءات والاحتجاج لها ، وإبراز ذلك لطلاب العلم للاستفادة منه.

٢- دراسة كتاب عظيم، له شأنه ومكانته بين كتب الاحتجاج للقراءات، وكون مؤلفه من رجال المئة الرابعة الحافلة بأمثال الفارسي والسيرافي وابن فارس وابن جني وتلك الطبقة.

٣- نيل الأجر والثواب من خلال خدمة كتاب الله - تعالى — والبحث فيه.

الدراسات السابقة:

من خلال (قاعدة بيانات أوعية المعلومات القرءانية) إعداد: مركز الدراسات والمعلومات القرءانية بمعهد الإمام الشاطبي، لم أجد سوى ثلاث دراسات:

١- الاحتجاج للقراءات في كتاب حجة القراءات للشيخ أبي زرعة بن زنجلة، رسالة ماجستير، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، قدمها الطالب: علي بن عامر بن علي الشهري، بإشراف الدكتور عبدالله بن ناصر القرني.

٢- تنبيهات على كتاب (حجة القراءات) لابن زنجلة تحقيق: سعيد الأفغاني، مقال من دورية مجلة مجمع اللغة العربية (مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً)، دمشق، جمادى الأولى ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، سُبَيع حمزة حاكمي.

٣- معايير التوجيه الفنولوجي للقراءات السبع عند ابن زنجلة في حجة القراءات، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، الأردن، ٢٠٠١م، إعداد الطالبة: رانية السقرات، بإشراف: د. يحيى عبابنة.

منهج البحث: قام الباحث بذكر مدخل في توجيه القراءات وترجيحها، كتعريف بهذا العلم، وكيفية وصوله إلينا، وذكر أسماء القراء السبعة ورواتهم، لاعتناء الإمام أبي زرعة في الاحتجاج لقراءاتهم، كما سيقوم بعمل دراسة عن حياة الإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن زنجلة، وسيستعرض منهج الإمام أبي زرعة في الاحتجاج للقراءات، ويضرب الشواهد والأمثلة على ذلك من خلال كتابه (حجة القراءات).

هيكل البحث:

يشتمل البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة ومراجع البحث وفهارس على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على مدخل في توجيه القراءات وترجيحها، وأهمية الموضوع وسبب اختياره – وقد سبقت-.

المبحث الأول: دراسة عن حياة الإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة.

المبحث الثاني: منهج الإمام ابن زنجلة في توجيه القراءات.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث.

المراجع والمصادر.

الفهارس.

المبحث الأول: دراسة عن حياة الإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة:

تكاد تكون مصادر المعلومات التي نعرفها عن حياة ابن زنجلة تقتصر على ما ورد في أول كتاب (حجة القراءات) وخاتمته، وأول كتاب (تنزيل القرآن)، وهي لا تتجاوز ذكر اسمه، وفي ما ورد في آخر كتاب (الصاحبي في فقه اللغة) من أن ابن زنجلة سمع الكتاب من مؤلفه أحمد بن فارس سنة ٣٨٢هـ(١)، ولم يرد لابن زنجلة ذكر في كتب التراجم(٢)، ومن ثمَّ فإن خير الدين الزركلي حين ترجم له في كتابه الأعلام أحال على ما ورد من معلومات عنه في مقدمة تحقيق كتابه (حجة القراءات)(٣) واستند مؤلفو (الموسوعة الميسرة) في ترجمته إلى ما ورد في كتاب (الأعلام) ومقدمة التحقيق(٤).

ونقسم هذا المبحث إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونشأته:

يتحصل مما ورد في كتابيه (حجة القراءات) و (تنزيل القرآن) أنه: أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، المقرئ(٥)، ويؤيد ذلك ما ورد في كتاب (الصاحبي في فقه اللغة) لابن فارس، ونصه: " فرغ نوح بن أحمد من قراءة هذا الكتاب وتصحيحه على الشيخ أبي الحسين أحمد بن فارس في يوم الاثنين تاسع شعبان، من شهور سنة اثنين وثمانين وثلاث مئة، وسمع بقراءته أبو العباس أحمد بن محمد المعروف بالغضبان، وأبو

---

(١) ابن فارس، الصاحبي ص ٤٧٢.

(٢) الحمد، غانم قدوري، دراسة وتحقيق، تنزيل القران وعدد آياته واختلاف الناس فيه، للشيخ أبي زرعة بن زنجلة، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد ٢، ذو الحجة ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، ص ٢٣٤.

(٣) الزركلي، خيرالدين، الأعلام، ٣/٣٢٥.

(٤) الحسين، وليد بن أحمد، الموسوعة الميسرة.

(٥) ابن زنجلة، عبدالرحمن بن محمد، حجة القراءات ص٤٥، ٤٧، ٤٩، ١٥٥، وتنزيل القران، ص٢٥٨.

زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة القارئ"(١)، ويمكن أن يستدل بهذا السماع على عدة أمور تتعلق بحياة المؤلف، منها تلمذته على ابن فارس، وأنه كان في المحمدية، وهي محلة في مدينة الري، من أكبر مدن شمال إقليم فارس، سنة ٣٨٢هـ، ويبدو أنه كان في تلك السنة في عمر يؤهله لوصفه في السماع بالقارئ، وهو أمر يدل على شهرته لهذا العلم في تلك المرحلة من عمره.

واستدل الأستاذ سعيد الأفغاني على أن ابن زنجلة ألف كتاب (حجة القراءات) قبل سنة ٤٠٣هـ مما ورد في إحدى نسخ الكتاب الخطية من الإشارة إلى أنها منقولة عن نسخة كتبت في شهور سنة ثلاث وأربع مئة(٢)، وإذا تأكد أن ابن زنجلة قرأ على أبي الحسين أحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٥هـ(٣)، ويبدو أنه أخذ عن شيخ آخر أيضاً هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي المتوفى سنة ٤٢٠هـ، مؤلف كتاب (درة التنزيل)، فقد قال ابن زنجلة في كتابه (حجة القراءات): "سألت أبا عبدالله الخطيب عن هذا "(٤).

المطلب الثاني: مؤلفاته ونتاجه العلمي:

وإذا كانت المعلومات شحيحة عن أكثر جوانب حياة أبي زرعة سواء في ذلك نشأته وشيوخه وتلامذته ووفاته، فإن معرفتنا بمؤلفاته أحسن حالاً، بل إنما عرفناه منها، على قلته، هو الذي كشف لنا عن شخصية هذا العالم الكبير، وهذه أسماء كتبه:

١- حجة القراءات، حققه: سعيد الأفغاني.
٢- تنزيل القرآن وعدد آياته واختلاف الناس فيه، دراسة وتحقيق: أ.د. غانم قدوري الحمد.

---

(١) ابن فارس، أحمد، الصاحبي، ص٤٧٢.

(٢) ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، ص٣٩.

(٣) المرجع السابق، ص ٥٤٤.

(٤) المرجع السابق، ص١٥٥، والخطيب الإسكافي، كتاب المجالس ص١١.

٣- تفسير القرآن، ذكره أبو زرعة في (حجة القراءات)، فقال في احتجاجه لقوله تعالى ﴿وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ﴾(١): "والأخبار كثيرة في هذا المعنى، وقد ذكرناها في تفسير القرآن"(٢).

٤- شرف القراء في الوقف والابتداء في الكلام المنزل على خاتم الأنبياء(٣).

ويمكن القول من خلال النظر فيما وصل إلينا من كتب أبي زرعة أنه من العلماء بالقرآن وعلومه، وهو عالم بالقراءات والتفسير وعلم العدد والمكي والمدني إلى جانب معرفته الواسعة بعلوم اللغة العربية، التي استند إليها بالاحتجاج للقراءات، وكذلك معرفته بالحديث النبوي الشريف، فقد استشهد بعشرات الأحاديث في كتابه (حجة القراءات)(٤) كما أنه ذكر مذاهب الفقهاء في عدد من مسائل القراءات(٥).

المطلب الثالث: وفاته:

إذا كانت كتب التاريخ والتراجم قد سكتت عن ذكر أبي زرعة بن زنجلة فإننا يمكن أن نستنتج أنه عاش معظم سني حياته في القرن الرابع الهجري، وأنه أدرك صدراً من القرن الخامس، فإنه في سنة ٣٨٢هـ كان في مجلس أحمد بن فارس يسمع قراءة كتاب الصاحبي على مؤلفه، ونحسب أن حياته امتدت إلى ما وراء تاريخ وفاة شيخه أبي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الإسكافي التي كانت سنة ٤٢٠هـ، بناء على امتداد حياة الطلبة إلى ما بعد وفاة شيوخهم في الغالب، فقد يصعب إعطاء تاريخ تقريبي لسنة ووفاته لفقدان القرائن الدالة على ذلك، وغاية ما يمكن قوله في الوقت الحاضر أنه عاش في النصف الثاني من القرن الرابع وسنين من أوائل القرن الخامس، وأنه عاصر اثنين من خلفاء بني العباس في الأقل، وهما: الطائع لله الذي امتدت

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦.

(٢) ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، ص٢٢٢و ٢٨٢.

(٣) ذكره الأستاذ سعيد الأفغاني، وأشار إلى أنه تلقى رسالة من الدكتور كوركيس عواد الباحث العراقي مؤرخة في ١٤ / ٢ / ١٩٥٧م، ذكر فيها أن السيد عاكف العاني الموظف بالمكتبة العامة في بغداد – في ذلك الوقت – يحتفظ بنسخة من الكتاب، تقع في جزأين، وذكر أن أبا زرعة نوه فيه بكتاب حجة القراءات (المرجع السابق ص ٢٨-٢٩).

(٤) فهرس الأحاديث الواردة في كتاب (حجة القراءات) ص ٨٠٠ .

(٥) ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، ص ٢٢١- ٢٢٣ و ص ٢٣٥- ٢٣٧.

خلافته بين سنتي ٣٦٣-٣٨١هـ(١)، والقادر بالله الذي امتدت خلافته بين سنتي ٣٨١-٤٢٢هـ(٢)، وكانت مدينة الري التي عاش فيها أبو زرعة مدة من حياته خاضعة لسلطان البويهيين، إلى أن دخلها يمين الدولة محمود بن سبكتكين الغزنوي سنة ٤٢٠هـ(٣).

المبحث الثاني: منهج الإمام ابن زنجلة في توجيه القراءات، ويشتمل على سبعة مطالب:

المطلب الأول: توجيهه القراءات بالمأثور.

المطلب الثاني: توجيهه القراءات باللغة العربية.

المطلب الثالث: توجيهه القراءات مع الترجيح.

المطلب الرابع: توجيهه القراءات بدون ترجيح.

المطلب الخامس: ذكره توجيه غيره من العلماء للقراءات.

المطلب السادس: في ذكره بعض أصول القراءات.

المطلب السابع: ما له وما عليه في حديثه عن توجيه القراءات.

أ- مميزاته.
ب- أبرز ما أخذ عليه.

المبحث الثاني: منهج الإمام ابن زنجلة في توجيه القراءات:

يبدأ الإمام ابن زنجلة كلامه عادة بقوله: (قرأ فلان وفلان كذا، وحجتهما كذا، وقرأ الباقون [يريد بقية السبعة] كذا وحجتهم كذا، فإن كان هناك أكثر من حجة قال: (وحجة أخرى...)، وعرَّج على شرح

---

(١) ابن الأثير، الكامل ٦٣٧/٨، والسيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٤٠٥.

(٢) ابن الأثير، الكامل ٧٩/٩، والسيوطي، تاريخ الخلفاء ص ٤١١.

(٣) ابن الأثير، الكامل ٣٧١/٩، والزركلي، الأعلام ١٧١/٧.

حججه معتمداً على المعنى حيناً، أو على حجة نحوية أو صرفية أو لغوية، أو بيت من الشعر أو جملة من حديث أو كلام يحتج به، وقلما يعزو الحديث إلى راويه أو مظنته أو يعزو الشعر إلى قائله.. حتى إذا اكتفى انتقل إلى آية أخرى حتى نهاية السورة.

المطلب الأول: توجيهه القراءات بالمأثور:

لقد كان ابن زنجلة – رحمه الله – إذا وجد الحجة من القرآن نفسه بدأ بها، ولا يملك الإنسان إلا أن يعجب من براعته في مقابلة النصوص بعضها ببعض حتى يستخرج منها الحجة، كما يعجب لدقته واستيعابه، ومثال ذلك عند قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (٤) ﴾(١) قال : " قرأ عاصم والكسائي مالك يوم الدين بألف، وقرأ الباقون بغير ألف وحجتهم ﴿ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ﴾(٢) و ﴿ مَلِكِ ٱلنَّاسِ (٢) ﴾(٣) ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّ ﴾(٤) وكان أبو عمرو يقول: أولا تقولون: فتعالى الله المالك الحق"(٥).

وإذا كانت الحجة في حديث ذكره –رحمه الله– ومثال ذلك ما ذكره في سورة المدثر في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ (٣٣) وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ (٣٤) ﴾(٦).

قرأ نافع وحمزة وحفص والليل إذ بغير ألف أدبر بالألف وحجتهم: قول الرسول صلى الله عليه و سلم: " إذا أقبل الليل من ها هنا وأدبر النهار من ها هنا فقد أفطر الصائم" (٧).

وقرأ الباقون "إذا" بالألف "دبر" بغير ألف وهما لغتان يقال دبر الليل وأدبر، وكذلك قبل الليل وأقبل(١).

---

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٤.

(٢) سورة الجمعة، الآية: ١.

(٣) سورة الناس، الآية: ٢.

(٤) سورة طه، الآية: ١١٤.

(٥) ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، ص٧٧.

(٦) سورة المدثر، الآية: ٣٣ – ٣٤.

(٧) صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب متى يحل فطر الصائم، ٢/٢٣١، رقم الحديث ١٨٥٣.

المطلب الثاني: توجيهه القراءات باللغة العربية:

كما كانت يحتج – رحمه الله – بالشعر وبالنثر وبكلام اللغويين وأهل النحو، فعند قوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾[2] قال: (قرأ ابن كثير وكائن من نبي على وزن (كَاعِنْ) وحجته قول الشاعر:

وكائن بالأباطح من صديق   يراني لو أُصِبتُ هو المصابا

وقرأ الباقون "وكأين" على وزن (كَعَيِّنْ) وحجتهم قول الشاعر:

كأين في المعاشر من أناس   أخوهم فوقهم وهم كرام

وهما لغتان جيدتان يقرأ بهما، وكان أبو عمرو يقف على "وكأي" على الياء في قول عبيد الله بن محمد عن أخيه وعمه عن اليزيدي عن أبي عمرو، وقال بعض علمائنا: (كأنهم ذهبوا إلى أنها كانت في الأصل أي مشددة زيدت عليها كاف)، والباقون يقفون "وكأين" بالنون وحجتهم: أن النون أثبتت في المصاحف للتنوين الذي في "أي" ونون التنوين لم يثبت في القرآن إلا في هذا الحرف)[3].

ومثال آخر: في قوله تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًا ﴾[4]، فقال : (قرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿ أَن يُصۡلِحَا ﴾ بضم الياء وسكون الصاد وكسر اللام، وحجتهم في ذلك: أن العرب إذا جاءت مع الصلح بـ (بين) قالت: (أصلح القوم بينهم و أصلح الرجلان بينهما) قال الله جل وعز: ﴿ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا ﴾[5] وإذا لم تأت بـ (بين) قالوا: (تصالح القوم وتصالح الرجلان)؛ ففي مجيء ﴿ بَيۡنَهُمَا ﴾

---

(١) ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، ص٧٣٣.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.

(٣) ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، ص ١٧٥ .

(٤) سورة النساء، الآية: ١٢٨.

(٥) سورة الحجرات، الآية: ٩ .

مع قوله ﴿ أَن يُصۡلِحَا ﴾ دليل واضح على صحة ما قلنا، وأخرى: لو كان الصواب: (يصَّالحا) لجاء المصدر على لفظ الفعل فقيل: (تصالحاً) لا (صلحاً)، فلما جيء بالمصدر على غير بناء الفعل دل ذلك على أنه صدر على غير هذا اللفظ.

وقرأ الباقون (يصَّالحا) بفتح الياء وتشديد الصاد وفتح اللام أي: (يتصالحا) فأدغموا التاء في الصاد لقرب مخرجهما. وحجتهم أن المعروف من كلام العرب إذا كان بين اثنين مشاجرة أن يقولوا: (تصالح القوم فهم يتصالحون)، ولا يكادون يقولون: (أصلح القوم فهم مصلحون)، وأخرى: أنه لو كان الوجه: (أن يصْلحا) لخرج مصدره على لفظه فقيل: (إصلاحا) قلت- أي ابن زنجلة - : هذا غير لازم لهم، وذلك أن العرب تضم الاسم موضع المصدر فتقول: (هذا يوم العطاء) أي يوم الإعطاء. وفي التنزيل: ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ (١) ولم يقل (إنباتا)(٢).

ومثال ثالث:

﴿ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ ﴾ (٣) قرأ حمزة وابن عامر : (وإن تلوا أو تعرضوا) بضم اللام.

وقرأ الباقون: (وإن تلووا) بواوين من (لويت فلانا حقه ليًّا) أي دافعته وماطلته. يقال: لوى فلاناً غريمه.

قال أبو عبيدة: يقال (رجل ليان وامرأة ليانة) أي مماطلة، فمعنى (تلووا): تدافعوا وتمطلوا. وحجتهم في ذلك ما جاء في التفسير: (إن لوى الحاكم في قضيته فإن الله كان بما تعملون خبيراً)، وأخرى: روى ابن جريج عن مجاهد: (وإن تلووا) أي تبدلوا الشهادة (أو تعرضوا) أي تكتموها، فذهب مجاهد: أن هذا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٧ .

(٢) ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، ص٢١٤.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٣٥.

خطاب من الله جل وعز للشهداء لا للحكام. وأصل الكلمة: (تلويوا) فاستثقلوا الضمة على الياء فحذفوها وحذفت الياء لالتقاء الساكنين ثم ضموا الواو لمجاورتها الثانية.

ومن قرأ بواو واحدة ففيه وجهان، أحدهما: أن يكون أصله (تلووا) فأبدل من الواو المضمومة همزة فصار (تلؤوا) بإسكان اللام، ثم طرحت الهمزة وطرحت حركتها على اللام فصار (تلوا). ويجوز أن يكون من (الولاية) من قولك وليت الحكم والقضاء بين الرجلين، أي: (إن قمتم بالأمر أو أعرضتم فإن الله كان بما تعملون خبيراً) والأصل (توليوا) فحذفت الواو كما حذفنا من (يعد) فصار (تليوا) ثم حذفنا الياء ونقلنا الضمة إلى اللام فصار: (تلوا)(١).

المطلب الثالث: توجيه القراءات مع الترجيح:

إن المؤلف لا يكتفي بالعرض والسرد، فلقد كان يرجح حيناً كما فعل حين عرض خلاف القراء في قوله تعالى: ﴿ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ﴾(٢)واحتجاجهم لها، فقال: (قرأ نافع وحمزة "عاليهم" ساكنة الياء. وهي في موضع رفع على الابتداء وخبره "ثياب سندس" لأن العالي هو الثياب.

وقرأ الباقون "عاليهم" بفتح الياء على الحال. قال الزجاج: نصب على الحال من شيئين: أحدهما من الهاء والميم المعنى يطوف على الأبرار ولدان مخلدون على الأبرار ثياب سندس؛ لأنه قد وصفت أحوالهم في الجنة فيكون المعنى يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء. ويجوز أن يكون حالا من الولدان، المعنى: إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً في حال علو الثياب إياهم. وقال قوم: نصب على الظرف بمعنى: فوقهم.

وقرأ ابن كثير وأبو بكر: "ثياب سندس خضرٍ" خفضاً، "وإستبرقٌ" رفعاً.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر: "خضرٌ" رفع، "وإستبرقٍ" خفض. وقرأ نافع وحفص: بالرفع فيهما.

وقرأ حمزة والكسائي بالخفض فيهما.

---

(١) ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، ص ٢١٥-٢١٦.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

فمن قرأ "خضرٌ" بالرفع فهو أحسن لأنه يكون نعتا للثياب، ولفظ الثياب لفظ الجمع، و"خضر" لفظها لفظ الجمع.

ومن قرأ "خضرٍ" فهو من نعت السندس، والسندس في المعنى راجع إلى الثياب.

ومن قرأ "إستبرقٌ" بالرفع فهو نسق على "ثياب" المعنى: وعليهم إستبرق. ومن خفض فهو نسق على السندس: وثياب إستبرقٍ، ويكون المعنى عليهم ثياب من هذين النوعين ثياب سندس وإستبرق.

وأجود هذه الوجوه قول أبي عمرو ومن معه: فرفع الخضر لأنه صفة مجموعة لموصوف مجموع، فأتبع الخضر الذي هو جمع مرفوع الجمع المرفوع الذي هو "ثياب". وأما "إستبرق" فجر من حيث كان جنساً أضيف إليه الثياب، كما أضيف إلى "سندس"، فأضاف الثياب إلى الجنسين كما تقول: (ثياب خز وكتان) ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسۡتَبۡرَقٍ ﴾(١). وأما خفض "خضرٍ" و "وإستبرقٌ" بالرفع فإنه أجرى الخضر وهو جمع على السندس لما كان المعنى: أن الثياب من هذا الجنس.

وأجاز أبو الحسن الأخفش وصف بعض هذه الأجناس بالجمع فقال: (تقول أهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض) والصفر والبيض جمعان والدرهم لفظه واحد أراد به الجنس(٢).

فختمها بقوله: (وأجود الوجوه قول أبي عمرو ومن معه... الخ)، كما كان يختار بين القراءات في الحين بعد الحين، فهو إذاً من أهل الترجيح في هذا الفن.

المطلب الرابع: توجيهه القراءات بدون ترجيح:

ومثال ذلك: في قوله تعالى: ﴿ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ ﴾(٣)، قال: (قرأ ابن عامر :"ويضع عنهم آصارهم" على الجمع، أي: أثقالهم. تقول (إصر و آصار) مثل (جذع وأجذاع).

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٣١ .

(٢) ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، ص ٧٣٩-٧٤١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

وفي قراءته همزتان: الأولى ألف الجمع والثانية أصلية، فلما اجتمعت همزتان لينوا الثانية والأصل: (أأصارهم) وحجته: أنه لم يختلف في جمع (الأغلال) وهي نسق على (الإصر) وكذلك "آصارهم" لقوله "والأغلال التي كانت عليهم" قيل: إن الآصار هي العهود.

وقرأ الباقون "إصرهم". وحجتهم: قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ ﴾(١) وقوله: ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِيۖ ﴾(٢) فردوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه.

عن سعيد بن جبير: "ويضع عنهم إصرهم" قال: شدة العبادة)(٣).

المطلب الخامس: ذكره توجيه غيره من العلماء للقراءات.

يغلب إذا كانت الحجة لغيره أن يسميه في مثل قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾(٤) : (وحجته ذكرها اليزيدي فقال... الخ)، ولا يستغرب كثرة ترداد اسم اليزيدي وغيره من النحاة القراء، فالكاتب مظنة وجوده.

المطلب السادس: في ذكره بعض أصول القراءات.

لقد قطع المؤلف سرده في سورة البقرة بعد الآية الحادية عشرة، ليشرح مذاهب القراء في الأداء عند اجتماع همزتين، فعقد بحثاً بعنوان: (باب الهمزتين) حتى إذا أنهاه وصل كلامه من حيث انقطع.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦ .

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٣) ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، ص ٢٩٨.

(٤) سورة يوسف، الآية : ٤٧.

فقال: (قرأ الكسائي ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ ﴾(١) بالإشمام... باب الهمزتين تلتقيان من كلمتين، وهما مختلفتا الإعراب وهما على ستة أوجه وجه منها، لم يجئ في القرآن وهي الهمزة المكسورة التي بعدها همزة مضمومة، كقولك: هؤلاء، أمراء، وباقيها موجودة في القرآن.

١ - فأول ذلك المضمومة التي بعدها المفتوحة، كقوله: ﴿ ٱلسُّفَهَآءُۗ أَلَآ ﴾(٢) تهمز الأولى وتخفف الثانية وتنحو بها نحو الألف.

٢ - وبعد ذلك المضمومة التي بعدها مكسورة كقوله ﴿ وَلَا يَأۡبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾(٣) تهمز الأولى وتنحو بالثانية نحو الياء من غير أن تكسرها.

٣ - والثالثة المفتوحة التي بعدها مكسورة نحو قوله: ﴿ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ... ﴾(٤).

٤ - والرابعة المفتوحة التي بعدها مضمومة كقوله: ﴿ جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا ﴾(٥) تهمز الأولى وتنحو بالثانية نحو الواو من غير ضم.

٥ - والخامسة المكسورة التي بعدها مفتوحة نحو قوله ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ ﴾(٦) تهمز الأولى وتنحو بالثانية نحو الألف فهذا مذهب نافع وابن كثير وأبي عمرو.

وحجتهم أن العرب تستثقل الهمزة الواحدة فتخففها في أخف أحوالها وهي ساكنة نحو كاس فتقلب الهمزة ألفا فإذا كانت تخفف وهي وحدها فأن تخفف ومعها مثلها أولى.

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١ .

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٣ .

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٢.

(٤) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.

(٥) سورة المؤمنون، الآية: ٤٤.

(٦) سورة الملك، الآية: ١٦.

وقرأ ابن عامر وأهل الكوفة بهمزتين في جميع ذلك أرادوا التحقيق وتوفية كل حرف حقه من حركته ونصيبه من الإعراب إذ كانت الهمزة حرفا من حروف المعجم يلزمها من الحركة ما يلزم سائر الحروف فجاؤوا بكل همزة من المجتمعتين على هيأتها إرادة التبيين والنطق بكل حرف من كتاب الله على جهته من غير إبدال ولا تغيير فإذا التقتا متفقتي الإعراب وذلك أن تكونا مكسورتين كقوله هؤلاء إن كنتم أو تكونا مفتوحتين كقوله جاء أمرنا أو تكونا مضمومتين كقوله أولياء أولئك فقرأ ابن عامر وأهل الكوفة.

جميع ذلك بهمزتين وقد مر الكلام فيه.

وورش عن نافع والقواس عن ابن كثير يهمزان الأولى ويلينان الثانية ويشيران بالكسر إليها وفي المفتوحتين يشيران بالفتح إليها وفي المضمومتين يشيران بالضم إليها وأما نافع والبزي عن ابن كثير فيلينان الأولى شبه الياء ويهمزان الثانية وفي المضمومتين شبه الواو وهذا باب تحكمه المشافهة لا الكتابة وفي المفتوحتين يحذفون الأولى بلا عوض.

وقرأ أبو عمرو جميع ذلك بهمزة واحدة حذف إحداهما واكتفى بالأخرى عنها وها هنا خلاف المحذوفة هي الأولى أم الثانية.

فمن حجة من يقول الثانية أنها هي التي جلبت معظم الثقل فكان الحذف فيها أوجب لأن الأولى لو انفردت لما وجب حذفها ولما جاز وحجة من يقول الأولى هي المحذوفة هي أن الأولى وقعت في الكلمة آخراً والثانية وقعت في كلمتها أولا والأواخر أحق بالإعلال من الأوائل ألا ترى أن هذه الهمزة إذا وقف الإنسان على جاء وعلى هؤلاء فإنها تسقط عند الوقف فالأولى إذا أحق بالإسقاط من الثانية)(١) ثم قال: [... ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٢٩﴾(٢)].

---

(١) ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، ص ٨٩ – ٩٢.

(٢) سورة البقرة ، الآية: ٢٩.

وربما ألحق كلامه في آخر السور بخاتمة عنوانها (الياءات) يبين فيها مواقف القراء المختلفة من الياءات الزوائد في آخر الأسماء المنقوصة أو الأفعال الناقصة، أو ياء المتكلم حذفاً أو إثباتاً في الوصل أو الوقف أو في كليهما.

فبعد أن انتهى من توجيه الأوجه القرءانية في سورة القمر، قال : (الياءات: قرأ قالون عن نافع والذي وأبو عمرو يوم يدعو الداعي بالياء في الوصل وحذفها الباقون.

وقرأ أهل الحجاز والبصرة مهطعين إلى الداعي بالياء في الوصل وأثبتها ابن كثير في الوقف إثبات الياء فيهما أجود على الأصل، ويجوز حذفهما لأن الكسرة تدل عليهما. وحجة من أثبت الياء هي أن الياء سقطت في نحو (داع) لسكونها وسكون التنوين فإذا جاء الألف واللام بطل التنوين فرجعت الياء.

وقرأ الباقون بحذف الياء في الوصل والوقف اتباعاً للمصحف

قرأ ورش: "نذري ١٦ و١٨ و٢١و ٣٠و ٣٧و ٣٩" وقرأ الباقون بحذف الياء)(١).

المطلب السابع: ما له وما عليه في حديثه عن توجيه القراءات.

أ- مميزاته.

يمتاز كلامه وشرحه بالوضوح والإيجاز مكتفياً بأقل ما يقتنع من الحجج، وإذا كان له اختيار ذكره بعد فراغه من عرض الوجوه المختلفة للقراءات الصحيحة.

ويشعر القارئ أن المؤلف متمكن في فنه تمكنه في علوم اللغة والأدب ورواية الشعر، موجز في عبارته، واثق أنه يخاطب محصلاً في هذا الفن مشاركاً في بقية الفنون العربية عامة؛ ولذلك ترك الإسهاب والتطويل.

ب- أبرز ما أخذ عليه.

---

(١) ابن زنجلة، حجة القراءات، مرجع سابق، ص٦٨٩.

لا يكاد يؤخذ على ابن زنجلة رحمه الله إلا ما يؤخذ على كثير من المؤلفين في عصره من إقحامهم أقوال المفسرين على ضعفها، بل الإسرائيليات أحياناً، وكان يحسن ألا يؤتى بشيء من ذلك، في فن كل اعتماده على النقل الصحيح المتواتر المتلقى مشافهة.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فقد تحدث هذا البحث عن ابن زنجلة ومنهجه في الاحتجاج للقراءات القرءانية، وحاول تسليط الضوء على الجوانب الذي تميز بها ابن زنجلة في توجيهه للقراءات القرءانية، واستعرض منهج ابن زنجلة في توجيهه للقراءات القرءانية، وضرب على ذلك الشواهد والأمثلة من خلال كتابه (حجة القراءات).

وقدم البحث مدخلاً في توجيه القراءات وترجيحها، كتعريف بهذا العلم، وذكر أسماء القراء السبعة ورواتهم، لاعتناء الإمام أبي زرعة في الاحتجاج لقراءاتهم، وقام بدراسة عن حياة الإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن زنجلة.

ومن النتائج والتوصيات التي يمكن تسجيها:

وبعد أن تم عرض ودراسة منهج الإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة في توجيهه للقراءات القرءانية من خلال كتابه (حجة القراءات)، وهو كنز علمي ينبغي على طلبة العلم الالتفات إليه، ومزيد دراسة حوله، إذ مؤلفه من رجال المئة الرابعة، وهي طبقة الإمام الفارسي والسيرافي وابن فارس وابن جني، كما أن أسلوبه يمتاز بالوضوح والإيجاز، ومع ذلك فليس هناك كثير دراسة حول ابن زنجلة ومنهجه في الاحتجاج للقراءات القرءانية، كما أثبت البحث.

هذا وأسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفعني بهذا البحث التكميلي، وأن يكون مناراً لي في طريق البحث العلمي، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المراجع والمصادر

١- إبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبدالقادر، ومحمد النجار، ٢٠٠٤. المعجم الوسيط. تحقيق: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤.

٢- إسماعيل، عبد الفتاح، ١٩٨٩م. أبو علي الفارسي حياته ومكانته بين أئمة التفسير والعربية، وآثاره في القراءات والنحو. جدة، دار المطبوعات الحديثة، ط٣

٣- الأفغاني، سعيد، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م. حجة القراءات لابن زنجلة. بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٥.

٤- البخاري، محمد إسماعيل، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م. الجامع الصحيح. بيروت، دار ابن كثير، ط٣.

٥- الجرجاني، ١٤٠٣هـ. التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري. القاهرة، دار الريّان للتراث.

٦- الجزري، ابن الأثير، ١٤٠٧ – ١٩٨٧. الكامل، تحقيق: أبو الفداء عبد الله القاضي. دار الكتب العلمية، ط١.

٧- ابن الجزري، أبو الخير محمد بن محمد، ١٩٣٢م. غاية النهاية في طبقات القرّاء. القاهرة، مكتبة الخانجي، تحقيق: براجستراسر.

٨- الجمل، محمد أحمد، علم توجيه القراءات دراسة وتقويم.

٩- ابن جنى، عثمان، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي وعبدالحليم النجار وعبدالفتاح إسماعيل. القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

١٠- الحسين ، وليد بن أحمد، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م. الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة. المدينة المنورة، منشورات مجلة الحكمة.

١١- الحمد، غانم قدوري، ذو الحجة ١٤٢٧هـ، ٢٠٠٦م، دراسة وتحقيق. تنزيل القران وعدد آياته واختلاف الناس فيه، للشيخ أبي زرعة بن زنجلة، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد ٢.

١٢- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. الحجة في القراءات السبع. بيروت، دار الكتب العلمية تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١.

١٣- الخطيب الإسكافي، محمد بن عبدالله، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.كتاب المجالس. عمان، دار عمار، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد.

١٤- الزركشي، محمد عبدالله، ١٩٧٢م . البرهان في علوم القران، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة، عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط٢.

١٥- الزركلي، خيرالدين، ١٩٨٠م. الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط٥.

١٦- السامرائي، خليل إبراهيم، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م. مفهوم الاختيار في القراءات القرآنية، العراق، الأنبار، مجلة كلية المعارف الجامعة، العدد الرابع، السنة الثالثة.

١٧- السيوطي، جلال الدين، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م. الإتقان في علوم القران. تحقيق: فواز أحمد زمرلي. بيروت، دار الكتاب العربي، ط١.

١٨- السيوطي، جلال الدين، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م. تاريخ الخلفاء، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١.

١٩- شاهين، عبد الصبور، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٧م. أبو عمرو بن العلاء. القاهرة، مكتبة الخانجي، ط١.

٢٠- عباس، فضل حسن، ١٩٩٧م. إتقان البرهان. الأردن ، دار الفرقان، ط١.

٢١- ابن فارس، أحمد، ١٩٧٧م. الصاحبي في اللغة وسنن العرب في كلامها. القاهرة، عيسى البابي الحلبي، تحقيق: أحمد صقر.

٢٢- ابن فارس، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة. تحقيق : عبد السلام محمد هارون. بيروت، دار الجيل.

٢٣- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري، ١٤١٤هـ –١٩٩٣م. تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن. بيروت، دار الفكر. خرّج أحاديثه وعلّق عليه: عرفان العشّا، ط١.

٢٤- محمد، أحمد سعد، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الآداب ، القاهرة.

٢٥- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم. لسان العرب، طبعة بولاق.

٢٦- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري، ١٣٧٩هـ-١٩٥٩م. مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد. مصر، مطبعة السعادة، ط٢.

فهرس الموضوعات

المقدمة...٨

المبحث الأول: دراسة عن حياة الإمام أبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة...............١٦

المطلب الأول: اسمه ونشأته.......................................١٦

المطلب الثاني: مؤلفاته ونتاجه العلمي..................................١٧

المطلب الثالث: وفاته...١٨

المبحث الثاني: منهج الإمام ابن زنجلة في توجيه القراءات.........................١٩

المطلب الأول: توجيهه القراءات بالمأثور..................................٢٠

المطلب الثاني: توجيهه القراءات باللغة العربية.............................٢١

المطلب الثالث: توجيهه القراءات مع الترجيح.............................٢٣

المطلب الرابع: توجيهه القراءات بدون ترجيح.............................٢٥

المطلب الخامس: ذكره توجيه غيره من العلماء للقراءات......................٢٥

المطلب السادس: في ذكره بعض أصول القراءات...........................٢٦

المطلب السابع: ما له وما عليه في حديثه عن توجيه القراءات.....................٢٨

الخاتمة...٣٠

المراجع والمصادر...٣١

الفهارس...٣٣